Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يدرك بالتجربة والاستقراء، وكل علم سمعى يدرك بالخبر الصادق كعلم الكتب السماوية وما تحمل من الهداية للبشرية. وقد أمر الله - عزَّ شأنه - رسوله أن يضرع إليه مستزيدا من العلم وأضوائه على نحو ما جاء فى سورة طه: (وقل ربِّ زدنى علما). وأضفى الله على العلماء تشريفًا لا يدانيه تشريف حين أشركهم معه ومع الملائكة فى الشهادة على التوحيد ركن الإسلام وعموده على نحو ما جاء فى سورة آل عمران: (شَهِد الله أنه لا إله إلا هو والملائكةُ وأولو العلم قائمًا بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم). ويتردد فى الحديث النبوى التنويه بالعلماء تنويها رائعًا من مثل: «إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب». وهى منزلة رفيعة، فالعالم فوق العابد درجةً والعلم فوق العبادة.

وبفضل هذه الدعوة العظيمة فى القرآن الكريم والحديث النبوى للعلم والتعلم أصبحت الأمة الإسلامية منذ ظهورها على صفحات التاريخ أمة دين وعلم، فالدين يُدْرَسُ فى حواضر العالم الإسلامى وكل ما ارتبط به من تفسير للقرآن وحديث نبوى وتشريع فقهى. ويفتحُ الإسلامُ ذراعيه لكل ما وعت الأمم المستعربة من العلوم وألوان الثقافة، بحيث تصبح الأمة العربية سريعًا من أمم العلم والحضارة. وكانت المساجد ساحات العلم الكبرى وجامعاته، ففيها تنعقد حلقات الأساتذة ويتحلَّق من حولهم الشباب يكتبون ما يلقونه أو يملونه، وكانت لكل فرع من فروع المعرفة حلقة أو حلقات، فحلقة لفقيه أو لمحدِّث أو لمفسِّر أو لمتكلم أو للغوى أو لنحوى، والطلاب يستديرون حول أساتذتهم، وقد يبلغون المئات، إذ لم يكن يُشترط للحضور أى شرط، فالتعليم بالمجان، ولكل طالب الحق فى أى حلقة يختلف إليها كلما شاء. وكان لذلك ثمرة طبيعية هى أنَّ العلم عند أسلافنا كان شعبيًّا، ويوضح ذلك أننا إذا رجعنا إلى أسماء المتكلمين فى القرنين الثانى والثالث للهجرة وجدنا جمهورهم من ذوى الحرف والطبقات الشعبية مثل واصل الغزَّال وأبى الهذيل العلَّاف وأبى حفص الحدَّاد وأبى شُعَيْب القلَّال وفضل الحذَّاء وأبى أحمد التمَّار وحسين النجّار وأبى جعفر الإسكافى وهشام